الاصوات الاسلية والخفية في العربية

أ.م.د محمد يحيى سالم
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

المقدمة

الحمد لله الذي علَّمَ بالقلم ، عَلَّمَ الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على خير البشر أجمعين ، النبي الاعظم محمد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً .

وبعد :

فإن الأصواتيين المحدثين اتخذوا منهجاً تفصيلياً في دراسة الأصوات اللغوية ، يقوم على تقسيم الأصوات الى مجموعات صوتية ، وقد اعتمدوا في تسميتها في الاغلب على مصطلحات علماء العربية القدماء من جهة المخرج أو الصفات ؛ وذلك لتيسير دراستها ، وتحديد خصائصها الصوتية منفردة ، ثم بيان أثر صفاتها وكيفيات خروجها من مجاريها على مظاهر التأثر والتأثير لأصوات المجموعة المدروسة على غيرها من الأصوات في التشكيل الصوتي .

وقد أخترت في هذا البحث دراسة مجموعتين من أصوات العربية ، الأولى تسمى الأسلية أو الصفيرية وهي مُؤلفة من أصوات ثلاثة (الصاد والزاي والسين) وما يتفرع منها من أصوات لهجية ، والثانية : الخفية وتضم خمسة أصوات هي أصوات المد الثلاثة والهاء والنون .

واسباب اختيار الباحث لهاتين المجموعتين ترجع الى اختلاف القدماء من علماء العربية والأصواتيين المحدثين في المصطلحات الصوتية التي اطلقت عليها ؛ وللتفاوت بين الفريقين في تحديد مخرجها ، فضلاً عن اختلاف أصوات المجموعتين في قوة التأثير والتأثر في الأصوات المجاورة لها في التشكيل الصوتي ، فالأسلية بشكل عام أكثر استقراراً وثبوتاً من الأصوات الخفية ، في حين تتميّز الخفية بشدة تأثرها بالأصوات المجاورة لها في البيئة الصوتية وخصوصاً اصوات المد ؛ لكثرة اعتلالها وتغيرها بالقلب والحذف والاسقاط وغير ذلك من مظاهر سلوكها الصرفي ، وكذلك النون وتعدد مظاهر تأثرها بالإظهار والادغام

والاخفاء والقلب ، وقد اتسم مفهوم الخفاء عند القدماء بعدم الوضوح ، ورأيت تتبعه في مؤلفاتهم لعلي أحدد المعايير التي دعت القدماء الى وصف الأصوات الخفية بهذا المصطلح وقد قامَ البحث على تمهيد ومبحثين تلاهما خاتمة : في التمهيد : أوردتُ كلاماً موجزاً في ايضاح الغرض من الدرس الصوتي عند علماء العربية ، وبيان أثر ذلك في استعمال مصطلحات المجموعتين ، وعلة تفضيل بعضها على بعض في الاستعمال .

أما المبحث الأول : المجموعة الأسلية ، فقد عنى المطلب الاول منهُ ببيان مخارجها وصفاتها ، والمطلب الثاني بَيّنتُ فيه الظواهر الصوتية التعاملية للأصوات الأسلية في التشكيل الصوتي .

وفي المبحث الثاني : الأصوات الخفية ، تكلّمتُ فيه على آلية خروجها من آلة الصوت في المطلب الاول ، ثم أوردت في المطلب الثاني حالات الاخفاء التعاملي في أصوات العربية .

وختمت البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

والباحث في هذه الدراسة سار على خُطى الأصواتيين الذين زاوجوا بين الدراسات الصوتية لعلماء العربية القدماء ، ومعطيات الدرس الصوتي الحديث وحقائقه العلمية ، لذلك استقيتُ مادة البحث من روافد مختلفة لعلماء العربية في اللغة والنحو ومؤلفات علماء التجويد والقراءات القرآنية فضلاً عن الدراسات الصوتية للأساتذة الأفاضل من الاصواتيين المحدثين الذين كان لهم فضل السبق في البحث الصوتي العربي .

وفقنا الله عز وجل لخدمة لغة القرآن الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

الباحث

٢٠١٥/٣/١٥

التمهيد : في البحث الصوتي ومصطلح المجموعتين

اهتم علماء العربية القدماء بدراسة الصوت اللغوي منذ البدء بالتأليف اللغوي والنحوي من جهة المخرج : وهو الموضع الذي يولد فيه الحرف من آلة النطق ، ومن جهة الصفات التي جعلت لكل صوت من أصوات اللغة ماهيّتَهُ ، أو جَرَسه الذي تمّيز به من غيره من أصوات العربية ، وعنوا كذلك بدراسة الظواهر الصوتية التعاملية الناشئة من تأثر الأصوات بعضها ببعض في السلسلة الكلامية المنطوقة ، من إبدال وقلب واعلال ، وإدغام وإمالة وإتباع وغير ذلك .

وكان الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) الرائد في هذا المجال ، إذ بني معجمه (العين) على وفق مخارج الأصوات ، مقدماً للكتاب بدراسة الصوت اللغوي من جهة المخرج والصفات ، ولم تخْلُ المقدمة من إشارات تندرج في مجال التشكل الصوتي ، وظواهره التعاملية [١] وبعده جاء تلميذه (سيبويه ١٨٠هـ) ، فوضع في كتابه القيّم (الكتاب) دراسة محكمة في بيان مخارج اصوات العربية وصفاتها ، ممهداً لدراسة أهم الظواهر الصوتية التعاملية ، اقصد ظاهرة الادغام وأصولها واحكامها ، وبيان الحسن من الادغام في أصوات العربية والجائز ، وما لا يحسن فيها ولا يجوز [٢] ، ولم يغفل سيبويه عن دراسة الظواهر الاخرى في كتابه من إبدال وإعلال وقلب وهمز وإمالة ومد ووقف وغير ذلك ، من أشكال المضارعة والتقريب عنده بين أصوات العربية في التشكيل الصوتي ، ولدقة دراسات سيبويه وعظم فائدتها تبعه من جاء بعده من علماء العربية كالمبرد (٢٨٥هـ) [٣] وابن السراج (٣١٧هـ) [٤]وابن جني (٣٩٢هـ) في كتابيه (سر صناعة الاعراب) و(الخصائص) .

ومن جاء بعدهم ، ثم جاء علماء التجويد والقراءات القرآنية ، فأفادوا مما وَرَدَ عند علماء العربية من ابحاث صوتية ، ولاسيما جهود سيبويه الصوتية ، وزادوا عليه تفصيلات صوتية جوهرية ، وزيادات مهمة في بحث أصوات العربية ثم طبّقوا دراستهم الصوتية عملياً في أثناء تلاوة القرآن الكريم ، ومن هؤلاء العلماء مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) في كتابه (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة)، وأبو عمرو الداني (٤٤٤هـ) في كتابه (التحديد في الإتقان والتجويد) وعبد الوهاب القرطبي (٤٦١هـ) في كتابه (الموضح في التجويد) وغيرهم [٥] .

إن لاختلاف الغرض من الدرس الصوتي عند الفئات التي ذكرنا من علماء العربية أثراً في تباين المصطلحات الصوتية ودلالتها سواء أكان ذلك في المخارج أم في الصفات ، وقد لوحظ ذلك في مقدمة معجم العين ، وما جاء في كتاب سيبويه من أبحاث صوتية ، ومنها ما يتعلق بأصوات هذه المجموعة ، فالخليل آثر المصطلح (الأسلية) كصفة مخرجية لأصوات : " الصاد والسين والزاي " لموافقتها ترتيبه المعجمي القائم على مخارج أصوات العربية ، في حين آثر سيبويه استعمال مصطلح (الصفير) باعتباره صفة صوتية ذاتية في نطق هذه الأصوات ، بسبب قوة احتكاك النفس بطرفي مخرجها " طرف اللسان واللثة بما فيها جذور الثنايا " لضيق المنفذ بينهما ، فتخرج مصحوبة بصفير عالٍ .

والصفير من الصفات القوية التي لا يتنازل عنها الصوت المتصف بها في الادغام [٦] ، كما أن أصوات الصفير قليلة التأثر بما يجاورها من أصوات في التشكيل الصوتي.

والأسلية في اللغة مأخوذة من الأَسَل " نبات له أغصان كثيرة " .

والأسل : الرماح على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائهِ ودقة أطرافه ... والأسلة : شوكة النخلة وجمعها أُسل ، وأسلة اللسان : طرف شباته إلى مستدقهِ " [٧].

وفي الاصطلاح : صفة مخرجية لأصوات ثلاثة هي : " الصاد والسين والزاي " ونسبتها إلى أسلة اللسان : وهي مستدق طرف اللسان [٨] .

والأسلية : من مصطلحات الخليل (١٧٥هـ) ذكره في قوله : " الصاد والسين والزاي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان : وهي مستدق طرف اللسان " [٩] .

ويلاحظ ان الخليل لم يذكر الطرف المقابل لأسلة اللسان من الحنك الاعلى ، أقصد الموضع الذي تتصل به الأسلة من مقدم الحنك الاعلى ، لإخراج هذه الأصوات مثلما فعلَ سيبويه (١٨٠هـ) عندما حدد مخرجها بقوله : " ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد " [١٠] .

ولم يستعمل سيبويه مصطلح (الحروف الأسلية) بل سمّاها (حروف الصفير) [١١] .

وذكر مكي القيسي (٤٣٧هـ) مصطلح (الحروف الأسيلة) ونَسَبه إلى الخليل في قوله " الحروف الأسلية وهي ثلاثة : الصاد والسين والزاي ، سَمّاهُنَّ الخليل بذلك ؛ لأنه نسَبهنَّ إلى الموضع الذي يخرج منه فلما كن يخرجنَ من طرف اللسان ، وطرف اللسان أسلته نسبهنّ إلى ذلك " [١٢] ويلاحظ أن مكياً ساوى بين طرف اللسان وأسلته ؛ للجمع بين تحديد الخليل وسيبويه لمخرج هذه الأصوات .

وقد خلص الدكتور عبد العزيز الصيغ بعد تتبعه لمصطلح " الأسلية " عند علماء العربية إلى أنه من المصطلحات التي تنسب إلى مخارج الأصوات ، وهو قليل الاستعمال في كتب القدماء والمحدثين ؛ لأنه لا علاقة له بالظواهر الصوتية التعاملية [١٣] ، والباحث يوافق الدكتور الصيغ فيما يخصُّ نسبة المصطلح إلى المخرج ، ويخالفه في نفي علاقته بالظواهر الصوتية التعاملية ؛ لأن ظاهرتي الإبدال والادغام تقوم على ثلاثة معايير هي : التقارب المخرجي أو الاشتراك في المخرج والثاني : التوافق في الصفات – والثالث : معيار القوة والضعف في أصوات العربية [١٤] وستلاحظ ذلك في التوجيه الصوتي لمظاهر الإبدال والإدغام للأصوات الأسلية .

أما مصطلح الصفير فلا يختلف معناه اللغوي عن دلالته الاصطلاحية ، إذ جاءَ في اللسان أن الصفير مصدر للفعل صَفَرَ يَصْفِر صَفيراً : إذا صَوَّت بفمه وشفتيه ، وصفر الطائر صوَّتَ وصَفَرَ بالحمار : دعاهُ إلى الماء [١٥] .

والصفير في الاصطلاح : صوتٌ يُسمَعُ عند نطق ثلاثة أصوات هي : الصاد والسين والزاي ، إذ يضيق كثيراً مجرى الهواء عند مخرجها ، فيحدث عند النطق بها صفيراً عالياً [١٦] .

والصفير من مصطلحات سيبويه كما أشرتُ سابقاً إذ ذكره في اثناء كلامه في إدغام أصوات الصفير قائلاً : " وأما الصاد والسين والزاي ، فلا تدغمنَ في هذه الحروف التي أدغمت فيهنّ ، لأنهنَّ حروف الصفير ، وهنّ أندى في السمع " [١٧]

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس : أن مصطلح " الأسلية " هو المفضل عنده ؛ لأنه من تراثنا القديم ، وهو يميّز هذه المجموعة من الأصوات الكثيرة التي تنسب إلى طرف اللسان ، وما يقابله من الحنك الاعلى ، والصفير : صفة ذاتية تميّز هذه الثلاثة (ص / س / ز) من غيرها من الأصوات الرخوة الاحتكاكية [١٨] والباحث يوافق الدكتور أنيس ، ويدعو إلى استعمال هذا المصطلح التراثي في تحديد مخرج أصوات هذه المجموعة .

أما مصطلح الخفاء الذي وصف به سيبويه خمسة أصوات هي : الهاء [١٩] والنون [٢٠] ، وأصوات المد واللين الثلاثة [٢١] ، فلم أجد أنه حدد مصطلح الخفاء شأنه شأن مصطلحات الصفات الأخرى ، وقد تتبعَ الدكتور عبد العزيز الصيغ المصطلح بدءً بالمعنى اللغوي من لسان العرب وخلصَ الى أن الخفاء يعني : التستر والاظهار فهو من الاضداد قال ابن منظور (٧١١هـ) : " خفا البرق خفوا وخفوا : لمعَ وخفا الشيء خفوا : ظهرَ ...

وخفيت الشيء أخفيته ، وخفيته : أظهرته وهو من الاضداد ، وأخفيت الشيء : سترته وكتمتهُ " [٢٢] والدكتور الصيغ أخذ من المعنى اللغوي فكرة عدم الوضوح في السمع ، وزاد عليها علة الاخفاء في أصوات المد واللين من علماء العربية (اتساع مخارجها) ليعطي تعريفاً اصطلاحياً للاخفاء في قوله : " المعنى الاصطلاحي : عدم وضوح الصوت لاتساع المخرج " [٢٣] ولعل هذا التعريف يتفق مع نظرة علماء العربية القدماء لمصطلح (الخفاء) لكنه يتعارض مع وصف أصوات المد في الدرس الصوتي الحديث بأنها أعلى الأصوات في قوة الوضوح السمعي [٢٤] وينطبق على صوت الهاء فقط لهمسه ورخاوته وضعفه ، وهذه المسألة أثارها الدكتور غانم قدوري حين قال : " فتفسير الخفاء بقلة الوضوح في السمع ينطبق على صوت الهاء ، دون حروف المد ، ومن ثم وجب البحث عن تفسير آخر لا يترتب عليه مثل هذا التناقض " ولعلي بقراءة دقيقة لما ورد من نصوص لعلماء العربية وعلماء التجويد ، أحاول إزالة هذا التناقض ، لأننا في العراق الجريح نفتقرُ الى وسائل البحث الصوتي المتقدمة ؛ لذلك على الباحث تحديد المعيار الذي على وفقه وصفت هذه الأصوات بالخفاء ، ونقول : أن الخفاء صفة في ذات الهاء لضعفه في الصفات : الهمس والرخاوة والترقيق ، ويمكن إدارك ذلك بالملاحظة والتجريب بسهولة ، فمعيار وصف الهاء بالخفاء : ضعفه في الصفات ، أما معيار وصف حروف المد واللين عند القدماء هو سِعة مخارجها يقول سيبويه : " ان الألف والياء والواو أخفى الحروف ؛ لاتساع مخرجها " [٢٥] وأخذه عنه علماء التجويد يقول عبد الوهاب القرطبي (٤٦١هـ) : " وأما الخفية فالهاء والألف والياء والواو ، وذلك لاتساع مخرجهن ، وأوسعهن مخرجا الألف ؛ لأنه لا علاج على اللسان فيها كالنفس ثم الهاء ثم الياء ثم الواو ، ومما يشرك هذه الحروف في الخفاء النون ، اذا سكنت في غير إظهار ولا ادغام ولا قلب"[٢٦] ولعل محمد المرعشي (١١٥٠هـ) أكثر دقة من القرطبي في بيان معيار الخفاء فيها إذ قال : " أما خفاء حروف المد ؛ فلسعة مخرجها ... وأما خفاء الهاء ؛ فلاجتماع صفات الضعف فيها مع اتساع مخرجها " [٢٧] واذا ربطنا سعة المخرج بوصف الخليل لها بالجوفية أو الهوائية [٢٨] ، فأنه يمكن القول : أن خفاء مخرجها على وجه الدقة ربما يكون من أسباب وصفها بالخفاء ، يزاد على ذلك ضعفها في السلوك الصرفي بكثرة تغيّرها بالقلب والابدال والاسكان والحذف كما ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين [٢٩]، وهو ما نميل اليه .

اما الاخفاء في النون الساكنة عند حروف الفم : (القاف والكاف ، والجيم والشين والضاد والسين والزاي والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والفاء) فهو ظاهرة صوتية تعاملية معيارها انتقال مخرج النون الى مخرج الحرف الذي تخفى عنده ، فلا يبقى من النون الا الغنة الخارجة من الأنف والمصاحبة للصوت الذي تخفى عنده ، وغرضه الخفة في النطق كالادغام غير أنه خالٍ من الادخال والتشديد ، وقيل انه وسط بين الاظهار والادغام [٣٠] ، وقد تَوسّعُوا في الاخفاء ليشمل صوت الميم الساكنة عند الباء [٣١] والهمزة في الوصل [٣٢] ، واختلاس الحركة في الوصل ورومها في الوقف[٣٣] ، فهي ظواهر صوتية تعاملية يتعرض لها ما ذكرت من أصوات في السلسلة الصوتية ، لنقص في آلية نطقها أو زمن نطقها (كميتها) بسبب تأثرها بأصوات أقوى منها في التشكيل الصوتي .

ومما تقدم يمكن تعريف الخفاء بأنه مصطلح متعدد الدلالة ، إذ يعني عدم وضوح الصوت في الهاء ، لضعف صفاته ، وفي النون واصوات المد ظاهرة صوتية تعاملية ناشئة من تأثرها بالأصوات المجاورة لها مما يؤدي الى تقصير في آلية نطقها طلباً للخفة في النطق .

المبحث الأول : الأصوات الأسلية (ص / ز / س)

في هذا المبحث سأفصل الكلام في المطلب الأول منه على تحديد مخارجها عند القدماء من علماء العربية والمحدثين ثم بيان ما اتسمت به من صفات عامة وخاصة ميزت أصواتها في النطق والسمع وفي المطلب الثاني درست الظواهر التعاملي لهذه الأصوات في إثناء مجاورتها لغيرها من الأصوات في السلسلة الصوتية ، وأهمها مظاهر الإبدال والإدغام .

المطلب الأول : مخرج الأصوات الأسلية وصفاتها .

ذكرتُ أن الخليل حدد مخرج الصاد والسين والزاي من أسلة اللسان ، وهي مستدق طرفه [٣٤] ويلاحظ أنه لم يذكر الطرف الآخر الذي يشترك معه في إخراج هذه الأصوات اقصد (الثنايا واللثة) ، أما سيبويه فكان اكثر دقة في وصف مخرجها إذ قال : " ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد " [٣٥] ووافق ابن جني سيبويه فقال في مخرجها : " وما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين " [٣٦] ويلاحظ في تحديد العلماء الثلاثة اختلافاً في ترتيب الأصوات داخل المخرج ، فترتيب الخليل (ص / س / ز) وترتيب سيبويه (ز / س / ص) وترتيب ابن جني (ص / ز / س) وفي تحديد ابن جني تقديم لفظة (الثنايا) مجردة من لفظة (فويق) على طرف اللسان ، وهذا يدل على أنها أسنانية ، وكلام سيبويه والوصف الحديث اتفقا على انها اسنانية لثوّية .

وفي تحديد سيبويه عدم تخصيص (الثنايا) بصفتي العليا أو السفلى ؛ وقد اختلف الأصواتيين المحدثون في فهم هذا الوصف لمخرج الأسلية ، فكانتينو رأى أنها أسنانية مرة واسنانية لثوّية (مغارزية) اخرى [٣٧] والدكتور السعران وصفها بأنها لثوّية [٣٨] وهو غير دقيق ؛ لأن سيبويه لم يذكر أصول الثنايا في كلامه ، واللثوية مخرج (ل / ر / ن) ، والرأي الأقرب إلى الصواب هو وصفها بأنها أسنانية لثوية ؛ لان طرف اللسان في أثناء نطقها يلامس الثنايا وجذورها المغروزة في اللثة [٣٩] وعرض الدكتور غانم قدوري آراء من علماء العربية والمجوّدين في تحديد الثنايا بصفتي (العليا) و (السفلى) [٤٠] .

ومنها مذهب أبي القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ) ومكي القيسي (٤٣٧هـ) في تحديد الثنايا بالسفلى [٤١] في حين خصص الداني (٤٤٤هـ) الثنايا بالعليا [٤٢] ووافق أبو شامة احد شرّاح الشاطبة الداني في وصفها بالعليا ، الا أنه كان أكثر دقة في تفصيل مخرج الأصوات الأسلية ، وأظنهُ الأقرب إلى آلية ذوق هذه الأصوات إذ قال : " ومن طرف اللسان ومن بين الثنايا لا أصولها ولا اطرافها ثلاثة أحرف وهي : الصاد والسين المهملتان والزاي " [٤٣] وهذا يعني أن طرف اللسان يتصل في أثناء نطقها بموضع وسط ، بين أصول الثنايا وأطرافها ، وهي إشارة إلى أنها الأقرب إلى الأسنانية منها إلى الاسنانية اللثوية .

ولعل عدم تحديد سيبويه الثنايا بالعليا أو السفلى ، قد تكون إشارة منه إلى جواز اعتماد طرف اللسان في أثناء نطقها على الثنايا العليا والسفلى ؛ لأن ضيق المنفذ

وما يحدث من صفير في نطقها ، لا يتحقق إلا باقتراب الثنايا العليا من السفلى ، وهو ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس (٤٤) .

أما صفاتها الصوتية فهي التي تُميّز الأصوات الأسلية بعضها من بعض في الجرس والسمع ، وهو شأن الأصوات المشتركة في مخرج واحد ، لا تتميّز من بعضها إلا بالصفات التي هي كيفيات وأحوال تتخذها آلة النطق مع كل صوت لتمييزه من غيره من أصوات اللغة ، وفي الأسلية قيل : لولا الهمس في السين والجهر في الزاي ، والاطباق في الصاد ، لما تمايزت هذه الأصوات في السمع ؛ لاتحاد مخرجها (٤٥) .

وفيما يأتي بيان لأهم صفات الأصوات الأسلية :

أ – **الجهر والهمس** : وهما من الصفات المتضادة المميّزة لأصوات العربية ، وقد عرّفهما سيبويه في قوله : " فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت ... أما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ... " (٤٦) يلاحظ في كلامه أن معيار الجهر عنده : هو إشباع الاعتماد ومنع جريان النفس ، ومعيار الهمس هو إضعاف الاعتماد وجريان النفس ، أما معيار الجهر والهمس عند المحدثين من الاصواتيين فهو : ذبذبة الوترين الصوتيين في الصوت المجهور ، وانعدام ذبذبة الوترين الصوتيين في المهموس (٤٧) وفي المجموعة الأسلية صوت مجهور واحد هو الزاي يتذبذب وترا الحنجرة في اثناء نطقه ، وصوتان مهموسان هما السين والصاد لا يتذبذب الوتران الصوتيان في نطقهما .

ب – الشدّة والرخاوة : وهو تقسيم لأصوات العربية يعتمد على طريقة مرور الهواء في مخرج الحرف معياراً له ، فان تعرض تيار الهواء الخارج من الرئتين إلى حبس كامل في مخرج الحرف ، ثم تلاه انفتاح بعد الغلق ليخرج الصوت شديداً انفجارياً ، وان حصل تضيق من غير غلق في المخرج ، خرج الصوت رخواً احتكاكياً (٤٨) .

ويرجع هذا التقسيم الى سيبويه إذ حَدَّ الشديد بقوله : " ومن الحروف : الشديد ، وهو يمنع الصوت أن يجري فيه ، وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء ... " (٤٩) .

وأشار سيبويه إلى الأصوات الرخوة ومنها الأسلية في قوله : " ومنها الرخوة وهي : " الهاء والحاء والغين والخاء والشين والضاد والصاد والزاي والسين والفاء والظاء والثاء والذال وذلك اذا قلت : الطسّ وانقضّ وأشباه ذلك اجريت فيه الصوت .... " (٥٠) ، وهذا الوصف

موافق لمفهوم الشدّة والرخاوة في الدرس الصوتي الحديث ، على الرغم من اختلاف المصطلحات ، وأصوات المجموعة الأسلية الثلاثة ، رخوة احتكاكية لتعرض الهواء في مخرجها إلى تضيّق شديد بين طرف اللسان وأسلته والثنايا واللثة ؛ لذلك تخرج مصحوبة بصفير عالٍ ؛ لقوة الاحتكاك بطرفي مخرجها .

ت – الإطباق والانفتاح : وهما صفتان متضادتان مّيزت الأولى أربعة أصوات وصفت بالمطبقة وهي : (ض . ص . ط . ظ) ، وما عداها من أصوات العربية وصفت بالمنفتحة ، وهذا التقسيم يعود لسيبويه في قوله : " ومنها المطبقة والمنفتحة فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء ، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف ؛ لأنك لا تطبق لشيء منهنّ لسانك ... وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ انطبق لسانك من مواضعهنّ ما حاذى الحنك الاعلى ... فهذه الاربعة لها موضعان من اللسان ... " [٥١] .

وفي كلام سيبويه وصف دقيق لآلية خروج الأصوات المطبقة والمنفتحة من آلة النطق قريب من وصف المحدثين ، فقد أشار الى ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى من موضعين : طرف اللسان وأقصاه ، وهذا يعني أن وسطه يتخذ شكلاً مُقعراً ، غير أن سيبويه لم يلحظ آلية رُجوع اقصى اللسان الى الجدار الخلفي للحلق ؛ لاعتماده الملاحظة الذاتية والذكاء في الوصف وافتقاره الى وسائل البحث المتقدمة التي يستعملها المحدثون اليوم .

والأصوات الأسلية فيها صوت واحد مطبق هو الصاد ، وفي نطقه يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك الاعلى ، ويتخذ طرف اللسان شكلاً مُقعراً ، يصاحب ذلك تراجع اقصى اللسان نحو الجدار الخلفي للحلق [٥٢] ، ولا توجد هذه الآلية في اثناء نطق صوتا السين والزاي ؛ لأنهما مُنفتحان .

ث – الاستعلاء والاستفال والتفخيم والترقيق :

إن الأصوات المتصفة بصفتي الاستعلاء لها معيار واحد هو ارتفاع مؤخر اللسان أو أقصاه إلى اقصى الحنك الاعلى ، والمستعلية سبعة أصوات هي : (ض/ ص/ ظ/ ط/ ق/ غ/ خ) وما عداها مستفلة أو منخفضة ، قال المبرد (٢٨٥هـ) " والحروف المستعلية : الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والغين والقاف ، وإنما قيل مستعلية ؛ لأنها حروف استعلت إلى الحنك الاعلى ، وهي الحروف التي تمنع الإمالة ... " [٥٣] وذكر ابن جني (٣٩٢هـ) هذه الحروف ، غير أنه وصف المستفلة بمصطلح مرادف له وهو " المنخفضة " وفرّق بين

المطبقة منها وغير المطبقة في قوله : " ومعنى الاستعلاء أن تتصعّد في الحنك الاعلى ، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق ، وقد ذكرناها ، وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها " (٥٤) .

يلاحظ في كلام المبرد وابن جني وصف لآلية الاستعلاء والاستفال قريب مما ذكره البحث الصوتي الحديث فيها ، غير أنهما لم يذكرا على وجه الدقة الجزء المتصعّد من اللسان نحو الحنك الاعلى واقصد (أقصى اللسان) ، كما ان ابن جني صنّف المستعلية الى المطبقة (ص/ ض/ ط/ ظ) وغير مطبقة اي مستعلية فقط (خ/ غ/ ق) .

ومن سمات المستعلية ، أنها حروف مانعة للإمالة ؛ لأنها مفخمة تؤثر فيما يجاورها من أصوات في البيئة الصوتية ، فتجعلها مفخمة مثلها ، والتفخيم ضد الإمالة ؛ لذلك منعت الإمالة ، والمستعلية المفخمة يرتفع في اثناء نطقها اقصى اللسان نحو أقصى الحنك مع رجوع أقصى اللسان إلى الجدار الخلفي للحلق ، وهذا يعطيها قوة وفخامة في الصوت ، والصاد هو الصوت الوحيد من المجموعة الأسلية يتصف بالاستعلاء والتفخيم ، أما السين والزاي ، فهما صوتان مستفلان مرققان .

ج – الصفير

صفة صوتية ذاتية خاصة بالأصوات الأسلية (ص/ س / ز) ، وعلة وصفها بالصفير أوضحها مكي القيسي بقوله : " وإنما سُميت بحروف الصفير ؛ لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير " (٥٥) ، وهي صفة مميّزة لأصوات هذه المجموعة ، لا يمكن أن تستغني عنها ، تميّزها من غيرها من الأصوات الرخوة الاحتكاكية ؛ لقوة احتكاك النفس بطرفي مخرجها ؛ لشدة التضيّق فيه . وهذا ما يولد الصفير في أثناء نطقها (٥٦) .

نخلص مما تقدم أننا يمكن ان نعرّف هذه الأصوات بإيجاز من جهة المخرج والصفات كالاتي :

–الصاد : صامت أسناني لثوي مهموس رخو (احتكاكي) صفيري مطبق مستعل مفخم قوي ؛ لكثرة صفات القوة فيه ، وهو بذلك يُعَدُّ أقوى أصوات هذه المجموعة .

–الزاي : صامت أسناني لثوي مجهور رخو (احتكاكي) صفيري منفتح مستفل مرقق ، والقوة فيه تكمن في الجهر والصفير .

–السين : صامت أسناني لثوي مهموس رخو صفيري منفتح مستفل مرقق ، وهو اضعف أصوات المجموعة الأسلية ؛ لكثرة صفات الضعف فيه وهي : الهمس والرخاوة والاستفال والترقيق ، وليس فيه من صفات القوة إلا الصفير [٥٧] .

المطلب الثاني : الظواهر التعاملية في الأصوات الأسلية :

بعد وصف الأصوات الأسلية من جهة تحديد مخرجها وبيان صفاتها ؛ لما له من اثر في ايضاح تعاملاتها الصوتية في التشكيل الصوتي ، سنعرض في هذا المطلب اشكال التأثر والتأثير لأصوات المجموعة الأسلية بما يجاورها من أصوات في السلسلة الكلامية سواء أكان ذلك في ظاهرة التماثل بين الصوتين المتجاورين بنوعيه الجزئي (الإبدال) أم الكلي (الإدغام) لتحقيق الخفة والسهولة في النطق فضلاً عن جنوح الصوتين المتماثلين الى التخالف ؛ لتحقيقِ الغرض نفسه .

أولاً : أشكال التماثل الجزئي : ومن مظاهره في أصوات هذه المجموعة " الصاد ، والسين ، والزاي " ما يأتي :

أ – بين المجهور والمهموس : تبدل السين المهموس زاياً مجهورة إذا جاء بعدها صوتا القاف والطاء ، فقد روي عن بعض العرب قولهم في سَقَر وسِراط : زَقَر وزِراط [٥٨] وهذا النوع من التأثر المدبر الجزئي بين السين والزاي حدثَ ؛ لاشتراكهما في المخرج (بين طرف اللسان واللثة) وتوافقهما في صفات الرخاوة والصفير ؛ وقوة الزاي بالجهر .

ب – بين الشديد والرخو : يلاحظ هذا التأثر في التغييرات التي مرت بها لفظة (سِتَّ) التي أصلها (سدس) ثم (سدتَ) بقلب السين تاءً على التأثر المقبل الجزئي ثم تصير (سِتّ) بإدغام الدال في التاء على وفق التأثر المدبر (الكلي) [٥٩] وفي تفسير خطوات التغير في هذه اللفظة يقول ابن جني : " سِتّ أصلها سِدس ، فقرّبُوا السين من الدال بقلبها تاءً ؛ لقربها منها ، إرادة للأدغام الآن فقالوا : " سِتّ " [٦٠] ومن هذا النوع من الإبدال ما سُمعَ من بعض العرب قولهم في الناس وأكياس : النات وأكيات ، وهي لهجة الوتم المنسوبة إلى أهل اليمن [٦١] .

ت – بين المطبق والمنفتح : ومنه قلب السين المنفتحة صاداً مطبقة إذا جاورت احد الأصوات المستعلية الآتية : (الغين والخاء والقاف والطاء) نحو قولهم : أَسبغَ وأَصبغَ ، وسَخّرَ وصَخّرَ ، وسُقتُ وصُقتُ ، وسِراط وصِراط) [٦٢] وهذا النوع من التأثر من أشكال

المدبر الجزئي ، وجاز وقوعه بين السين والصاد ؛ لاشتراكهما في المخرج وتوافقهما في صفات الهمس والرخاوة والصفير ، فضلاً عن نقل الأضعف إلى الأقوى بهذا الإبدال ، فالصاد أقوى من السين بالإطباق والاستعلاء والتفخيم اللواتي فيها .

وقد تُقرَّب الصاد من الزاي بوجهين :

الأول : اشرابها صوت الزاي من غير قلب ، فتصير صاداً مجهورة ، وتعرف بالصاد التي كالزاي ، وهو صوت فرعي مستحسن في القرآن الكريم وكلام العرب ، وينشأ من تأثر الصاد بصوت مجهور بعدها من غير فاصل بينهما نحو قولك في يَصْدُرُ وقَصْدُ : يَصْدُرُ وقَصْدُ ، بالصاد مشربة بالزاي من غير ابدال ، قال ابن جني في وصفها : " وأما الصاد التي كالزاي فهي التي يقلُّ همسها قليلاً ، ويحدث فيها ضرب من الجهر ، لمضارعتها الزاي ، وكذلك قولك في يَصْدُرُ : يَصْدُرُ وفي قَصْد [٦٣] .

الوجه الآخر : قلب الصاد زاياً خالصة ، وذلك نحو قولهم في يَصْدُرُ : يَزْدُرُ ، وفي قصْدُ : قَزْدُ ، وفي يَصْدُقُ : يَزْدُقُ ، وقد علل ابن جني جواز الابدال بين الصاد والزاي في هذه الامثلة بقوله : " فلما سكنت الصاد ضارعوا بها الدال التي بعدها ، بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من الصاد وهي الزاي ؛ لأنها مجهورة كما أن الدال مجهورة " [٦٤] .

ثانياً : الإدغام (التماثل الكلي)

وهو من أعلى درجات المماثلة بين الصوتين المتجاورين ، إذ يصل حد التأثير بينهما إلى دمج احد الصوتين في الآخر ، وغالباً ما يكون الصوت المُدغم هو الأضعف ، والمُدغم فيه هو الأقوى [٦٥] والغرض منه ابتغاء الخفة والسهولة في النطق . والمجموعة الأسلية يُدغم بعضها في بعض ، غير أنها لا تُدغم في الأصوات المقاربة لها ، وتدغم الأصوات المقاربة فيها ؛ لقوتها في الصفير الذي فيها [٦٦] ، ومن انواع الإدغام المروي عن القراء في الإدغام الصفير المشهور عندهم في المجموعة الأسلية ما يأتي :

أ – إدغام الذال في الأصوات الأسلية : تدغم الذال من (إذ) في حروف الصفير (ص/ س/ ز) ، وقرا به أبو عمرو والكسائي ، واظهرَهُ الباقون [٦٧] .

ومنه في القرآن الكريم : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ ﴾[الأحقاف: ٢٩] و ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾[الأنفال: ٤٨] وقراءة الإدغام فيها (إصَّرَفنا ، و(إزَّيَّنَ) وجاز إدغام الذال في أصوات الصفير ؛ للتقارب المخرجي بينهما ، فالذال صوت اسناني ، والأسلية : أسنانية لثوية ؛ ولاشتراكهما في صفة الرخاوة ، فضلاً عن قوة الأسلية بالصفير الذي فيها .

ب – إدغام التاء في الأصوات الأسلية : تدغم التاء في الزاي في قوله عزّ وجلّ : ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾[عبس: ٣] واصله يَتَزكى : فحذفوا حركة التاء وقلبوها زاياً ، ثم أدغمت في الزاي الثانية ؛ للتقارب المخرجي ، إذ مخرجهما من بين طرف اللسان واللثة والأسنان

(أسنانية لثوية) وقوة الزاي بالجهر تجذب التاء المهموسة إليها ، والعلة نفسها تفسر إدغام التاء في الصاد في نحو ﴿ أَن يُصْلِحَا ﴾[النساء: ١٢٨] وادغام التاء في السين نحو ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾[الصافات: ٨] فالتاء المهموسة تتقارب في المخرج مع الصاد والسين ، كما انهما اقوى من السين في الصفات .

ومن إدغام التاء في أصوات الصغير في كلمتين ، إدغام تاء التأنيث الساكنة في مجموعة (ص/س/ز) في نحو قوله عز وجل ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء: ٩٠] و﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾[الإسراء:٩٧]﴿أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ البقرة: [٢٦١] وبالإدغام قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ، واظهرَ الباقون[٦٨] وقراءة الإدغام فيها : (حَصِر صُّدُورُهم) و (خَبَزِّدناهُم) و (أَنْبتَسَّبعً) وحُسن الإدغام هنا ؛ للتقارب المخرجي بين صوتي ، فضلاً عن قوة المجموعة الأسلية في الصفير ، فتصير التاء المهموسة بالإدغام في موقعِ أقوى ؛ لأنها في الزاي تصبح مجهورة ، وفي الصاد تصير مطبقة مفخمة ، وفي السين تأخذ صفة الصفير منها .

ت – إدغام اللام في الأصوات الأسلية : تدغم اللام من (ال) التعريف في الأصوات الأسلية ؛ لأنها من الحروف الشمسية نحو قولك : (الصّدق ، السَّماء ، الزَّمن) وجاز الإدغام ؛ للتقارب المخرجي ، وقوة المجموعة الأسلية بصفات الجهر والإطباق والصفير اللواتي فيها ، والعلة نفسها تدغم لام (بل) فيها نحو قوله تعالى﴿ بَلْ زُيِّنَ ﴾[الرعد: ٣٣] و﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ [يوسف: ٨٣] وبالإدغام قرأ الكسائي وهشام : (بَزّين) و(بَسَوَّلت)[٦٩] .

ومن أمثلة الإدغام الكبير الذي اشتهر به أبو عمر بن العلاء ، وهو إدغام حرفين متحركين بعد سلب الحركة من الحرف الأول وقلبه الى الثاني ، وإدخاله فيه ابتغاء الخفة في النطق ومن أشكاله في المجموعة الأسلية :

١ – إدغام السين في الزاي في قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾[التكوير: ٧] قراها أبو عمرو (وإذا النّفُوزُّوجت)[٧٠] بعد اسقاط الحركة الفاصلة بين السين والزاي ، وقلب السين زاياً ثم إدغامه في الزاي ، وجاز الإدغام ؛ لاتحادهما في المخرج وصفة الصفير وقوة الزاي بالجهر .

٢ – إدغام التاء في الصاد والزاي ، وذلك في قوله عز وجل ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢﴾ [الصافات: ١ –٢] إذ قراها أبو عمرو (الصّافاصّفا والزاجرازَّجرا)[٧١] والإدغام جاز هنا ؛ للتقارب المخرجي بين التاء وصوتي الصفير : الصاد والزاي ، فهن أصوات أسنانية لثوية والتاء أضعف من الصاد والزاي في الموقع والصفة ، فهو مهموس والزاي مجهور ، والسين منفتح مرقق ، والصاد مطبق مفخم ، فالتاء في الإدغام فيهما تصير أقوى .

٣ – إدغام الدال في الأصوات الأسلية : (ص / س / ز)[٧٢] في قوله تعالى ﴿نَفۡقِدُ صُوَاعَ﴾ [يوسف: ٧٢] و﴿ يَكَادُ سَنَا﴾[النور: ٤٣] و﴿ يَكَادُ زَيۡتُهَا ﴾[النور: ٣٥] وقراها أبو عمرو (نَفْقِصُّواع) و(يَكاسَّنا) و(يَكازّيتها) وقد جاز إدغام الدال في حروف الصفير ؛ للتقارب المخرجي وقوة الصاد بالإطباق والاستعلاء ، والسين بالصفير ، والزاي بالجهر والصفير .

٤ – إدغام السين في الشين في قوله تعالى : ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[مريم: ٤] وقرأ أبو عمرو (الراشَّيباً)[٧٣] وجاز الإدغام هنا للتقارب المخرجي فالشين من وسط الحنك (الغار) والسين من مقدم الحنك (الاسنان وجذورها) ، والصوتان متوافقان في صفتي الهمس والرخاوة .

٥ – ادغام الثاء في السين نحو قوله تعالى :﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ﴾[النمل: ١٦] إذ قراها أبو عمرو (وَوَرِسُّليمان)[٧٤] ، وجاز الإدغام فيهما للتقارب المخرجي وقوة السين بالهمس والرخاوة .

- **التخالف والتغاير :**

وهي ظاهرة صوتية تسير في الاتجاه المعاكس لظاهرة التماثل ، لكنها تشترك معها في ابتغاء الخفة في النطق ، وتعني تغيّر أحد الصوتين المتماثلين في كلمة من الكلمات إلى صوت آخر مخالف لها ، وغالباً ما يكون من المصوتات الطويلة أو من الأصوات المائعة (ل / ر/ ن / م)[٧٥] وقد عرف علماء العربية هذه ظاهرة بمصطلحات عدة منها (كراهية التضعيف)[٧٦] و(استثقال التضعيف)[٧٧] .

ومن أمثلة المخالفة في الأصوات الأسلية : ابدال السين ياءً في نحو قوله تعالى :﴿دَسَّىٰهَا﴾[الشمس: ١٠] وأصلها من دَسَستُ الشيء إذا أخفيته ، ثم أبدلوا السين الأخيرة ياءً وقلبت الياء الفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها [٧٨] .

ومن أشكالها في كلام العرب قولهم : " قَصَّيتُ أظافري " أي قَصَّصْتُها فأبدلت الصاد الثالثة ياءً لكراهية التضعيف [٧٩] ومنها قولهم " رَنَزَ القِربة " أي ملاها والأصل " رَزّ القِربة " فأبدلوا إحدى الزائين نوناً ، وهي لغة تنسب لعبد قيس .[٨٠]

وكثيراً ما يكون الإبدال بسبب تأثر السين بصوت مستعلي يأتي بعده كالقاف والطاء ، والسن أضعف الأصوات الأسلية ، وأكثر تأثراً بالأصوات المجاورة لها في السلسلة الكلامية ، وخصوصاً إذا كانت أقوى من السين ، كالأصوات المستعلية المفخمة والمجهورة والمطبقة ، سواء أكان ذلك في الإبدال أم الإدغام .

وفي حالات الإدغام الصغير والكبير رأينا أن الأصوات الأسلية لا تدغم في الأصوات المقاربة في المخرج ، لأنها أصوات قوية بصفات الصفير والجهر والإطباق والاستعلاء والتفخيم اللواتي فيها ، فهي في موقع الأقوى بهذه الصفات ، ولا يمكنها التنازل عنها إلا السين التي تنازلت عن الصفير عند ادغامها في الشين ولاحظنا إدغام الاصوات المقاربة لها في المخرج فيها ، مثل (الذال والثاء والدال والتاء واللام) وهذا يؤكد صحة كلام سيبويه في بيان حالات الادغام في أصوات الصفير بأنها تدغم فيما بينها ولا يُدغمن فيما يقاربها ، والحروف المقاربة لها في المخرج يُدغمن فيها (لأنهن حروف الصفير وهنّ أدنى في السمع) [٨١]

المبحث الثاني : الأصوات الخفية

اتفق علماء العربية القدماء ، واصحاب الأداء القرآني أن الأصوات الموصوفة بالخفاء : الهاء واصوات المد واللين الألف والياء والواو ثم النون تشاركها في الخفاء اذا وقعت ساكنة قبل حروف الفم من غير اظهار ولا ادغام ولا قلب ، واخفاء النون من النوع التعاملي الناشئ من تأثرها بهذه الاصوات في البيئة الصوتية .

وفي هذا المبحث سأتكلم في آلية نطق الأصوات الموصوفة بالخفاء بنوعيه الذاتي في صوت الهاء أو التعاملي في النون وأصوات المد وغيرها من الأصوات التي وصفها القدماء بالاخفاء في التشكيل الصوتي كالميم والهمزة ، والحركة المختلسة والمرامة مما سيأتي الكلام عليه في مطلب الاخفاء التعاملي بعد هذا المطلب الخاص بوصف آلية نطق الأصوات الخفية من جهة المخرج والصفات :

- **النون :**

صامت لثوي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة أغن .

وتفسير هذا التعريف الصوتي للنون : أن الهواء يندفع من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى اذا وصل الفم ينغلق المجرى الفموي بهبوط أقصى الحنك الاعلى ، فيخرج الصوت من التجويف الأنفي [٨٢] .

والنون الخفية شكل من اشكال تأثر النون الساكنة بما يجاورها من أصوات الفم وهي (القاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاي والطاء والتاء والدال والظاء والذال والثاء والفاء نحو من قال ؟ ومن كان ؟ وإن شاء .... [٨٣] .

فالنون الخفية تخرج من الخيشوم (الأنف) بعدما تفقد مخرجها من الفم (طرف اللسان والثنايا) وتتصل بمخرج الصوت الذي تخفى عنده ، فلا يبقى منها إلا صوت الغنة المصاحب للصوت المؤثر عليها [٨٤] فالنون في قوله عز وجل : ﴿ وَمَن قَالَ ﴾ [الأنعام: ٩٣] تكون لهوية لخروجها من بين أقصى اللسان وأقصى الحنك بما فيه اللهاة ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَن جَآءَ ﴾ [النمل: ٩٠] تكون النون غارية ، مخرجها من بين وسط اللسان ووسط الحنك الاعلى ، وتوصف النون في قوله تعالى : ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾[يونس: ١٠٨] بانها صوت اسناني أغن ، لخروجها من مخرج الظاء الذي تخفى عنده أي من بين الاسنان

العليا والسفلى وهكذا يتنوع صوت النون الخفية بتنوع اتصالها بمخارج الاصوات التي تخفى عندها .

ويرى الدكتور حسام النعيمي أن النون الخفية ليست نون لهجية متفرعة من النون الاصلية الصحيحة كما ذكر سيبويه [٨٥]وانما هي نون تعاملية تسمع أو تنطق في حال سكونها اذا جاءت متبوعة بواحد من الحروف الخمسة عشرة التي سبق ذكرها ، فهي كاللام والراء يُفَخمان في مواضع سياقية معينة ويُرققان في اخرى [٨٦] ، والباحث يوافق الدكتور النعيمي في ذلك ؛ لأن الاخفاء ظاهرة تعاملية فيها خفة وسهولة في النطق عند اتصال مخرج النون الساكنة بمخرج الحرف الذي تخفى عنده في الفم ، ويخرج صوتها كغُنة من الأنف يقول مكي القيسي في اخفاء النون الساكنة : " فكان اخفاؤها أيسر ؛ لعمل اللسان مرة واحدة " [٨٧] .

وقد فرّقَ عبد الوهاب القرطبي بين احكام النون الساكنة مبيناً علة الاخفاء فيها بقوله : " فالتشديد اذن هو ادخال حرف في حرف ، والاظهار هو قطع حرف من حرف والاخفاء هو اتصال حرف بحرف فبالتشديد يدخل الحرف ويغيب ، وبالقطع يظهر ويبين ، وبالاتصال يخفى ويستتر ولهذه العلة لم يكن الاخفاء الا في حرفي الغنة : النون والميم ؛ لأن الاتصال لا يتأتى إلا فيهما ؛ لأنّ الصوت اذا جرى في الخيشوم أمكن اتصال الحرفين من غير اظهار ولا تشديد " [٨٨] .

ويفهم من كلام القرطبي ما يأتي :

١ – إن ادغام النون الساكنة والتنوين يعني ادخالها في الصوت الذي تدغم فيه ثم يغيب صوتها ، واستعمل القرطبي مصطلح (التشديد) بدل الادغام ، لأنه علامة الادغام .

٢ – اظهار النون يعني بيانها عند حروف الحلق البعيدة من مخرجها .

٣ – اخفاء النون الساكنة يعني اتصال مخرجها بمخرج الحرف الذي تخفى عنده ؛ لأن خروج صوتها من الخيشوم يَسَّرَ اتصالها بمخرج الصوت المؤثر عليها .

٤ – الاخفاء ظاهرة صوتية تعاملية في صوتي الغنة النون والميم الساكنتين .

- **الهاء :**

الهاء : صوت صامت حنجري (مزماري) مهموس رخو مرقق ، وتفسير آلية نطقه على وفق هذه الصفات أن المزمار يبقى منبسطاً عند خروجه من غير أن يتحرك الوتران الصوتيان ، واندفاع الهواء معه يحدث نوعاً من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق ، والفم عند نطق الهاء ، يتخذ وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات المد واللين [٨٩] .

ويمكن القول : إن الهاء الأصل في صفة الخفاء ، وقد قدَّمه العلماء على الاصوات المتصفة بهذه الصفة لما فيه من صفات الضعف من همس ورخاوة وانفتاح واستفال وترقيق ، ولولا الاحتكاك الضعيف الذي فيه لكان : نفسٌ لا اعتياص فيه " [٩٠] على وفق وصف الخليل لخفاء صوته ، وقلة وضوحه في السمع .

ولخفاء الهاء في التشكيل الصوتي ، عمدوا الى تقويته بوصله بحرف مد ناشئ من اشباع حركته ، فضمير الغيبة في نحو قولك في مررتُ بهِ : مررتُ بِهُو أو بِهي ، وفي عليهِ مالٌ : عليهُو مالٌ وعليهي ، وتعليل هذه الظاهرة : أن الهاء حرف خفي ضعيف ، ووصله بحرف مد يقويه ويخرجه الى الابانة والظهور [٩١] .

- **أصوات المد (المصوتات) :**

المصوت : صوت لغوي ينشأ بتكيّف في آلة النطق حراً طليقاً من غير أن تعترضه في مجراه إعاقة كلية أو جزئية ، تسبب حدوث احتكاك في نطقه عند نقطة ما في أعضاء آلة النطق ، والزمن الذي يُؤدى فيه المصوت يقرر كونه قصيراً أو طويلاً [٩٢].

وقد أدرك علماء العربية القدماء خروجها الحر الطليق من دون اعتراضها في موضع ما من آلة النطق ، إذ وردَ عن الخليل وصفها بالجوفية مرة ، وبالهوائية اخرى في قوله : " وسميت جوفاً ؛ لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة وإنما هي هاوية في الهواء ، فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلا الجوف ، وكان يقول كثيراً ، الألف اللينة والواو والياء هوائية ، أي أنها في الهواء " [٩٣] ويلاحظ أنه وصف أصوات بأنها أصوات انطلاقية خالية من أي احتكاك في أي موضع من أعضاء النطق ، ولم يحدد مخارجها فنسبها الى الجوف او الهواء ، وزاد سيبويه على وصف الخليل صفة الجهر للمصوتات ، ووصفها بسعة المخرج وأكد خروجها الحر ، إذ قال : " وهذه الحروف غير مهموسات وهي حروف لين ومد ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت ،

وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ، ولا أمد للصوت فاذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها ، فيهوي الصوت اذا وجد متسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة " [٩٤] .

وتصف مخارج مصوتات العربية على وفق مقياس جونز كالآتي :

١ – الألف والفتحة : من بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الاعلى ، واللسان عند نطقها يكون مستوياً في قاع الفم مع ارتفاع طفيف في وسطه نحو الحنك ، وتكون الشفتان في وضع محايد .

٢ – الياء المدية والكسرة : تخرجان من بين مقدم اللسان أو وسطه والغار مع ترك فرغ بينهما يسمح بمرور الهواء من غير حدوث احتكاك ، ويكون شكل الشفتين منفرجاً .

٣ – الواو المدية والضمة : وهما يخرجان من بين مؤخر اللسان وأقصى الحنك مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء من غير حدوث احتكاك مسموع ، يصاحب ذلك استدارة الشفتين وامتدادهما الى الامام [٩٥] .

والمتأمل في وصف القدماء والمحدثين في بيان آلية خروج حروف المد والحركات المجانسة لها ، يجد أن الفريقين قد اتفقا في جهرها ، وخروجها الحر من مجراها من غير وجود أي إعاقة كلية او جزيئة تسبب حدوث احتكاك مسموع معها في النطق غير أنهم اختلفوا قليلاً في تحديد مخرجها وخصوصاً الألف والواو ، وذلك يرجع الى اعتماد القدماء على الملاحظة والذكاء في دراستهم للأصوات في حين اعتمد الأصواتيين المحدثون الاجهزة الحديثة المتقدمة في بحثهم الصوتي .

وقد ذكرتُ في التمهيد أن وصف حروف المد واللين بالجوفية والهوائية ، أو قولهم : بسعة مخارجها ربما يكون من اسباب وصفها بالخفية ، وقد يكون ضعفها او اعتلالها في سلوكها الصرفي ، وربما يكون تقصير زمن نطقها أو انقاصه وهو ما اشار إليه أبو عمرو الداني في قوله : " المُخفى شيئان : حرف وحركة ، فاخفاء الحرف نقصان صوته ، واخفاء الحركة نقصان تمطيطها " [٩٦] ومن اشكال تقصير صوت المد بناء فعل الامر الناقص على حذف حرف العلة كقولك ادعُ – اسعَ – اِرم – والأصل : اِدعُو واسعى وارمى ففي هذه الافعال تَحوّل المقطع الطويل المفتوح في أواخرها الى مقطع قصير مفتوح بتقصير زمن

نطقه ومنه جزم المضارع الاجوف في قولك : لم يَقمُ ، والناقص لم يَنْف ، والاصل : يَقُومْ ويَنْفي :

١ – ي ـً / ق ـٌم / ـ /ى ـَ / ق ـُم .

٢ – ى ـَن / ف ـٍ / ـ / ى ـَن / ف ـِ .

في الحالة الأولى تحوّل المقطع المديد الى مقطع طويل مغلق عند تقصير المصوت الطويل وتحويله قصير (حركة) .

وفي الحالة الثانية : تحوّل المقطع الطويل المفتوح الى مقطع قصير مفتوح بتقصير المصوت الطويل وتحوّله الى اقصر [٩٧] .

أما اخفاء الحركة بانقاص زمن نطقها فيكون عند اختلاسها في الوصل أو رومها في الوقف ، ففي قراءة ابي عمرو قوله عز وجل : ﴿ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾[البقرة: ٥٤] و ﴿ يَنصُرْكُمْ ﴾[آل عمران: ١٦٠] باختلاس حركة الهمزة في الأول ، واختلاس حركة الراء في الثاني بعلة استثقال توالي حركات كثيرة من جهة وللمحافظة على حركة الاعراب من جهة اخرى ، ولما أختلس الحركة توسط الأمرين ، فلم يُخِل بالكلمة من جهة الاعراب ، ولا ثقّلها من جهة توالي الحركات [٩٨] .

وقد عرّف أبو عمرو الداني الاختلاس والروم في حركة الحرف في الوصل والوقف بقوله : " واما المُختلس حركته من الحرف فحقه ان يُسْرَعَ اللفظ به اسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الاسراع ، وهي كاملة في الوزن ، تامة في الحقيقة ، إلا أنها لم تُمطط لا ترسَّل بها ، فخفي اشباعها ولم يتبَيّن تحقيقها .

وأما المُرام حركته من الحروف عند الوقف او في حال الوصل فحقه أن يُضَعّف الصوت بحركته ، أي حركة كانت ولا يتم النطق بها ، فيذهب بذلك في الوزن محرك ، وكذا المُخفى حركته من الحروف سواء " [٩٩] .

ويفهم من كلام الداني : ان اختلاس الحركة يعني تسريع نطقها بشدة مما يوحي للسامع أن الحركة قد سقطت وهي موجودة كاملة في الوزن ، ويكون في الحركات الثلاث في الوصل والوقف ، أما الحركة المرامة فطريقة نطقها يكون بصويت خفي في الوقف ، ويكون في الحركات الثلاث.

وانقاص صوتها لا يؤثر في وزنها ، فهي كاملة في الوزن كالمختلسة ثم أَلحقَ بمفهوم الاختلاس والروم : الأخفاء ؛ لاشتراك الثلاثة في معيار انقباض صوت الحركة الكاملة في الوصل والوقف ، وتقصير زمن نطقها مع بقائها كاملة في الوزن.

المطلب الثاني : الاخفاء التعاملي :

سبقت الإشارة الى أن صفة الخفاء متأصلة في ذات صوت الهاء وأن الخفاء في الأصوات الاخرى علته : تأثر الأصوات الموصوفة به بأصوات أقوى منها في التشكيل الصوتي ، ويتجلى هذا التأثير بمظاهر مختلفة : منها ابتغاء الخفة والسهولة في النطق ، ومنها تجنب ظاهرة التقاء الساكنين المحذورة في العربية ، ومنها استعمال مصطلحات مرادفة لدلالة الاخفاء ، وسأذكر في هذا المطلب الظواهر الصوتية التي ورد فيها مصطلح الخفاء بمفهومه التعاملي في الصوامت والمصوتات بشكل موجز لكثرتها في كتب التجويد والقراءات القرآنية ، إن فكرة الاخفاء التعاملي عبر عنها مكي القيسي في قوله عند تعليل تسميتها بالخفية : " لأنها تخفى في اللفظ اذا اندرجت بعد حرف قبلها ، وانما لفظها في هذا خفي بين حرفين " (١٠٠) .

وقيل مكي عبرَ ابن جني عن الادغام بالاخفاء ؛ لاندماج الصوت الأول في الثاني وذهاب ذاته ليُنطق الصوتانِ المدغمانِ بلفظ الثاني فعبر عن الادخال والاندماج بينهما بالاخفاء واكثر ما يكون ذلك في ادغام المثلين يقول ابن جني : " إلا ترى أنك في قَطَّعَ ونحوه قد أخفيتَ الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة " (١٠١) وقد بيّنتُ في كلامي على اخفاء النون الساكنة ، إنه لما تَعَسَّرَ حدوث الاظهار والادغام في النون لجأوا الى الاخفاء حين وَجَد صوتها منفداً غير الفم نقصد الخيشوم لتخرج ، وتترك مخرجها في الفم وتتصل بمخرج الحرف الذي تخفى عنده لتحقيق الخفة في النطق يقول سيبويه : " وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفيّاً مخرجه من الخياشيم ، وذلك أنها من حروف الفم ... ولما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم ، كان أخف عليهم ألاّ يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم ؛ لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها فاختاروا الخفة " (١٠٢) .

ومن الاصوات الصامتة التي وصفت بالاخفاء في السياق صوت الميم اذا جاءت ساكنة قبل الباء حملاً على مثيلتها في الغنة النون الساكنة ، والميم صامت شفوي المخرج مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، فهو يماثل النون في الصفات ويخالفه في المخرج ، لأن الميم شفوي والنون لثوي ، وتنشأ الميم من اعتراض الهواء الخارج من الرئتين بانطباق الشفتين انطباقاً تاماً مع انخفاض الحنك اللين في الفم ، فيُغيّر الهواء مجراه ليخرج من الأنف ، وفي اثناء مرور الهواء من الحنجرة مع الميم يهتز الوتران الصوتيان للدلالة على أنه مجهور [١٠٣] .

وقد عرض لنا ابن الجزري مذهبين في نطق الميم الساكنة عند الباء [١٠٤] في نحو قوله تعالى : ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾[البقرة: ١٣٧] و ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم ﴾[المائدة: ٤٩] : الأول إخفاء الميم الساكنة عند الباء ، وهو مذهب ابن مجاهد وابو عمرو الداني ، لأن انطباق الشفتين عليهما في الاخفاء كانطباقهما على احدهما [١٠٥] .

وهي اشارة من الداني الى أن اخفاء الميم في آلية النطق مثل آلية نطق الصوتين وهما منفردان لأنهما صوتان شفويين يخرجان من انطباق الشفتين مع الميم بغنة ومع الباء بغير غنة .

والمذهب الثاني يقول : باظهار الميم الساكنة عند الباء وهو مذهب سيبويه [١٠٦] ومكي القيسي [١٠٧] ، لاختلاف الميم والباء في المخرج وصفتي الغنة والشدة ، فالميم مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة أغن ، والباء مجهور شديد غير مصحوب بغنة الأنف ، لذلك يكون الاظهار أحسن من الاخفاء لهذا الاختلاف بين الصوتين ، وخلص الدكتور غانم قدوري بعد أن تتبع حكم الاخفاء في الميم عند الباء عند علماء التجويد الى ترجيح الاظهار وعَدّهُ المذهب الصحيح ، لأنه رأى أن انطباق الشفتين على الحرفين انطباقاً واحد لا يكفي في نظره لتحقق الاخفاء [١٠٨] والباحث يرى أن الاخفاء يحقق الخفة في النطق ويقتصد الجهد المبذول في تكرار آلية نطق صوتين شفويين من المخرج نفسه (الشفتين) وهو أقرب الى طبيعة العربي الذي يطلب الخفة في مثل هذه المواضع .

ومن الصوامت التي تخفى في مواضع السياق بفعل تأثرها بالأصوات المجاورة لها الهمزة بعد حرف المد في نحو قوله عز وجل : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[البقرة: ٤٠] و ﴿ شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[البقرة: ٧٠] وقد علّلَ ابن جني إطالة المد في حروف المد واللين قبل الهمزة بتمكين

الناطق لاظهار الهمزة وبيانها بعد حروف المد ، إذ قال : " إنما تمكن المد فيهن مع الهمزة ، ان الهمزة حرف نأى منشؤه وتراخى مخرجه فاذا انت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله ، ثم تماديت بهن نحوه طِلنَ وشِعنَ في الصوت فوفين له وزِدنَ في بيانهِ ومكانهِ " (١٠٩). وقد وافق الداني ابن جني في هذا التعليل في اثناء كلامه على الألف إذ قال : " وإن لقي همزة ... زِيدَ في تمكينه واشباع مده بياناً للهمزة لخفائها " (١١٠) .

وقد خالفَ مكي القيسي هذا التعليل لابن جني والداني ورأى : أن حروف المد خفية ، وقد يزيدُ خفاؤها بمجاورة صوت قوي جلد مثل الهمزة ؛ لذلك زِيدَ في مدها لبيانها واظهارها عند الهمزة (١١١) والدرس الصوتي الحديث يرى في إطالة المد في حرف المد قبل الهمزة فرصة ؛ لاستعداد المتكلم لنطق الهمزة التي تحتاج الى مجهود عضلي كبير والى آلية نطق مباينة تماماً لآلية نطق أصوات المد واللين (١١٢) .

وقد تتعرض الحركات (المصوتات القصيرة) الى الاختلاس في درج الكلام عند محاولة ادغام المثلين في نحو قوله تعالى : ﴿ يَحِلُّ لَكُمْ ﴾[النساء: ١٩] و﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا ﴾[الحجر: ٩] و ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾[البقرة: ١٨٥] إذ روى عن ابي عمرو اختلاس في المثلين وليس الادغام (١١٣) ، لأن الحرف الأول من المثلين في هذه الأمثلة القرآنية مسبوق بحرف ساكن قبله ، ولو أُسكِنَ للادغام ؛ لأدى ذلك الى التقاء الساكنين وهي ظاهرة محذورة في العربية ، لذلك قُرِئَ باختلاس الحركة لمنع حدوث هذه الظاهرة ، والادغام يبطل هنا لوجود هذه الحركة المختلسة ؛ لأنها على الرغم من نقصان صوتها الا أنها كاملة في الوزن ، فتكون فاصلة بين المثلين فينتفي الادغام في هذا الموضع ، وترى الدكتورة مي الجبوري : أن الحركة باختلاس صوتها او اخفاء صوتها او اشمامها عند الاشارة بالشفتين من غير تصويت ، فان كل هذه الاشكال النطقية في الحركة تُعَدُّ عائقاً لحدوث الادغام (١١٤) .

وقد روي اختلاس الحركة في المتقاربين عند امتناع ادغامهما في قوله عز وجل : ﴿ بِوَرِقِكُمْ ﴾[الكهف: ١٩] فقد ذكر ابن جني أن القراءة باختلاس كسرة القاف جائزة لأن " هذا ونحوه عند اصحابنا مخفى غير مدغم لكنه أخفى كسرة القاف فظنها القراء مدغمة .... كأنه يريد الادغام ولم يبلغه " (١١٥) .

مما تقدم يمكن القول : أن الاخفاء في الصوامت ظاهرة صوتية تعاملية قد يكون غرضها طلب الخفة في النطق شأنها شأن الادغام غير أنها تفتقر الى اندماج الصوتين

بشكل كامل وتشديد الصوت الثاني المُخفى عنده الصوت الاول ، لذلك قيل : أنه حالة بين الاظهار والادغام ، أما الاخفاء في المصوتات فانه يعود الى إدارة المتكلم او قارئ القرآن في اظهار المصوتات كاملة او انقاصها بتحويلها حركة أو مصوت قصير عند الثقل في اجتماع مصوتات متنافرة في آلية نطقها كالواو والياء في حالة السكون أو لتجنب ظاهرة التقاء الساكنين في وصل الكلام ، واخفاء الحركة بتقصير زمن نطقها أو انقاص كميتها في الروم كل ذلك يعني اخفاء صوتها مع بقائها كاملة في الوزن .

الخاتمة

بعد البحث في مؤلفات علماء العربية القدماء والقراء والمجودين وفي دراسات الاصواتيين المحدثين عن أهم الخصائص الصوتية لمجموعتي الأصوات الأسلية والخفية من جهة المخارج والصفات وتعاملاتها الصوتية في السلسلة الكلامية خلص الباحث إلى نتائج أهمها :

١ – ان تباين علماء العربية القدماء في استعمال مصطلحي (الحروف الأسلية) و (حروف الصفير) في وصف أصوات (الصاد والسين والزاي) في رأي الباحث قد يرجع إلى اختلاف الغرض من الدرس الصوتي عند القدماء ، فمن كان غرضه بناء معجم لغوي على وفق الترتيب المخرجي لأصوات العربية ، فضَّل استعمال الصفة المخرجية (الأسلية) كالخليل ومن تبعه ، اما من وظَّف الدرس الصوتي في دراسة الظواهر التعاملية في التشكيل الصوتي وأهمها الإدغام والإبدال فقد آثر استعمال مصطلح (حروف الصفير) كسيبويه وأتباعه .

٢ – اظهر المطلب الأول : ان وصف مخرج أصوات (ص/س/ز) عند القدماء قريب من الوصف الحديث بأنها : أسنانية لثوية ، غير أن وصف الخليل لمخرجها نقص ذكر الطرف الآخر من الحنك الأعلى الذي يتصل بأسلة اللسان لإخراجها ، ووصف سيبويه مخرجها بأنه (من بين طرف اللسان وفويق الثنايا) ولم يحدد الثنايا بالعليا أو السفلى ، مما ترك المحدثين مختلفين في وصف مخرجها ، ولعل ترك تحديد الثنايا يدل على جواز إخراجها من اتصال طرف اللسان بهما معاً ، فالأسلة تتصل بالسفلى والطرف ما بعدها يتصل بالعليا .

وفي الكلام عن صفاتها الصوتية ، رأينا أن اختلافها في الصفات هو الذي ميَّز أجراسها في السمع ؛ لكونها من مخرج واحد ، فهمس السين ، وجهر الزاي ، وإطباق الصاد ، صفات مميزة فيها .

٣ – تبيَّن في المطلب الثاني : ان الأصوات الأسلية قليلة التأثر بالأصوات المجاورة لها في التشكيل الصوتي ؛ لما فيها من صفات قوية ، كالجهر في الزاي وصفير السين ، والإطباق والاستعلاء في الصاد ، فالصادر أقواها يليه الزاي ، والسين أضعفها ، لذلك نجدها الأكثر تأثراً في حالات الإبدال والإدغام ، ولصفة الصفير فيها الأثر الأكبر في قوة تأثيرها في الأصوات المقاربة لها في المخرج مثل(الذال والثاء والتاء والدال واللام)وامتناع إدغامها في

الأصوات المقاربة لها الأضعف منها كما ذكر سيبويه وهذا ما أعطاها الثبات والاستقرار بعيداً عن التغير الذي أصاب قسماً من أصوات العربية .

٤ –أما ما يخص نتائج مجموعة الأصوات الخفية فأقول : ان البحث قدّم تعريفاً للأصوات الخفية فصل فيه بين الخفاء النطقي المتمثل بصوت الهاء ، والاخفاء التعاملي في الأصوات الأخرى ؛ لدفع اللبس وعدم الوضوح في معايير وصف هذه المجموعة بالخفية الذي يرجع إلى الخلط بين الخفاء والاخفاء .

٥ –في مطالب مخارج الأصوات الخفية وصفاتها : تبيّن البحث أن الهاء بصفاتهِ الضعيفة وسعة مخرجه هو أقرب الأصوات إلى مفهوم الخفاء ، وان وصف مخارج أصوات المد بالهوائية والجوفية وسعة المخارج قد يكون السبب في وصفها بالخفاء ، لخفاء مخارجها على وجه الدقة عند القدماء ؛ لفقر وسائل بحثهم الصوتي .

٦ – في مطلب الاخفاء التعاملي : قَدّم البحث تفسيراً آخر لوصف المصوتات بالخفاء يقوم على تأثرها بالأصوات المجاورة لها في التشكيل الصوتي في مظاهر عدة كاسقاط صوت المد وحذفه عند لقائه بحرف ساكن بعده ، والاختلاس والروم في الحركات ، وفي هذه الحالات توصف حروف المد والحركات بالخفاء ؛ لنقصان صوتها ، بتقصير زمن نطقها (كميتها) .

أما الصوامت الخفية غير الهاء فالإخفاء فيها تعاملي ، ينشأ من تأثرها بمجاورة أصوات أقوى منها في الموقع والصفات ، فالنون والميم الساكنتين وصفتا بالاخفاء لاتصال مخرجهما بمخرج الحوف الذي تخفيان عنده بعد ايجاد منفذ آخر لصوتهما الخيشوم أو الأنف ، لتحقيق الخفة في النطق ، والهمزة أصابها الخفاء عند وقوعها بعد حرف المد عند إطالة مده بمجاورتها في رأي قسم من علماء العرب القدماء .

وفي عدد الأصوات الخفية نقول أنها ليست خمسة ؛ لأننا اذا زدنا عليها الهمزة والميم والحركات الثلاثة (المصوتات القصيرة) يكون عددها عشرة أصوات ، أكثرها ذات اخفاء تعاملي .

والحمد الله على فضلهِ وتوفيقهِ .

هوامش البحث

[١]ينظر : مقدمة العين : ١/٥١-٨٥ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٦ ، وباب الادغام عنده من ٤/٤٣١-٤٨٥.

[٣]ينظر : باب الادغام في المقتضب في الجزء الاول ، ص١٩٢-٢٢٦.

[٤]ينظر : باب الادغام في الاصول في الجزء الثالث ، ص ٣٩٩ – ٤٣٤ .

[٥]ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٦ ، ٤٨ .

[٦]ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ١/١٣٧ .

[٧]اللسان : ١١/١٤ و ١٥ (أسل) .

[٨] ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٩٧ .

[٩]العين : ١/٥٨ .

[١٠]الكتاب : ٤/٤٣٣ .

[١١]الكتاب: ٤/٤٦٤.

[١٢] الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : ١٤٠ .

[١٣]ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٩٨ .

[١٤]ينظر : مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية : ١٣٠ .

[١٥]ينظر : لسان العرب (صفر) : ٤/٤٦٤ .

[١٦] ينظر : المصطلح الصوتي : ١٥٧ .

[١٧] الكتاب : ٤/٣٦٤ .

[١٨]ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٤ .

[١٩]ينظر : الكتاب : ٢/٤٢١ ، ٤/١٩٥ و ٢٠٠.

[٢٠]ينظر : الكتاب : ٤/١٦١.

[٢١]ينظر : الكتاب : ٢/٢٦٢ ، ٤/ ١٦٥ ، ١٩٥ ، ٤٣٦ .

[٢٢]اللسان : ٤/٢٣٤ (خفا) .

[٢٣]المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٦٩ .

[٢٤]ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٣ .

[٢٥]الكتاب : ٤/٤٣٦.

[٢٦]الموضح في التجويد : ٩٧ .

(٢٧) جهد المقل : ١٣٤ .

(٢٨)ينظر : العين : ٥٨/١ .

(٢٩)ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٤٠.

(٣٠)ينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٤٦ .

(٣١)ينظر : التحديد في الاتقان والتجويد : ١٦٨ .

(٣٢)ينظر : المصدر نفسه : ١٢٣ .

(٣٣)ينظر : التحديد : ٩٧ – ٩٨ .

(٣٤) ينظر : العين : ٥٨/١ .

(٣٥) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٣٦)سر صناعة الإعراب : ٥٣/١ .

(٣٧)ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٣٠ و ٧٢ .

(٣٨)ينظر : علم اللغة (المقدمة) ١٤٥ و ١٤٦ .

(٣٩)ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٧ ، ودراسة الصوت اللغوي : ٢٦٩ .

(٤٠)ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢١٠.

(٤١)ينظر : الجمل : ٣٧٧ ، وينظر الرعاية : ١٨٣ ، والكشف : ١٣٩/١ .

(٤٢)ينظر : التحديد في الإتقان والتجويد : ١٠٥ .

(٤٣)إبراز المعاني (باب مخارج الحروف) ص٥ ، نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص٢١٠.

(٤٤)ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٧.

(٤٥)ينظر : الرعاية : ١٨٥ .

(٤٦)الكتاب : ٤٣٤/٤ .

(٤٧)ينظر : الاصوات اللغوية : ١٢٣ – ١٢٤ ، وينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٤١

(٤٨)ينظر : الاصوات اللغوية : ٢٣ – ٢٤ .

(٤٩) الكتاب : ٤٣٤/٤ .

(٥٠)الكتاب: ٤٣٤/٤.

(٥١) المصدر نفسه : ٤٣٦/٤ .

(٥٢) ينظر : علم الأصوات اللغوية : ٦٨ .

(٥٣)المقتضب : ٢٢٥/١ .

[٥٤]سر صناعة الإعراب : ٧١/١ .

[٥٥] الرعاية : ١٠٠.

[٥٦]ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٤.

[٥٧] ينظر : مفهوم القوة والضعف في اصوات العربية : ٥٢.

[٥٨]ينظر : سر صناعة الاعراب : ٢٠٧/١ .

[٥٩] ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٣٧ .

[٦٠]الخصائص : ١٤٣/٢ .

[٦١]ينظر : المزهر في علوم اللغة وانواعها : ٢٢٢/١.

[٦٢]ينظر : الخصائص : ١٤٤/٢ .

[٦٣] سر صناعة الإعراب : ٥٦/١ .

[٦٤] سر صناعة الإعراب : ٥٦/١-٥٧ .

[٦٥] مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية : ١٢٨ .

[٦٦]ينظر : الكتاب : ٦٤/٤ .

[٦٧] ينظر : التبصرة في القراءات السبع : ١١١-١١٢.

[٦٨] ينظر : السبعة في القراءات : ١٢٠/١١٩ .

[٦٩] ينظر : التبصرة في القراءات السبع : ١١٣ -١٤٤ .

[٧٠] ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢٩٢/١ .

[٧١] ينظر : النشر : ٢٨٩/١ ، والقراءات القرآنية (مي الجبوري) : ١٠٠-١١١ .

[٧٢] ينظر : النشر : ٢٩٢/١ .

[٧٣] ينظر : النشر: ٢٩٢/١ .

[٧٤] النشر : ٢٨٩/١ .

[٧٥] ينظر : التطور اللغوي : ٥٧ .

[٧٦] الكتاب : ٤٤٤/٤ .

[٧٧] المقتضب : ٢٤٦/١ .

[٧٨] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٨٢٠/٢-٨٢١ .

[٧٩] المزهر : ٤٦١/١.

[٨٠] المصدر نفسه : ٤٧٢/١ .

[٨١] الكتاب : ٤٦٤/٤ .

[٨٢]ينظر : الاصوات اللغوية : ٦٦ .

[٨٣]ينظر : الكتاب : ٤/٤٥٤ .

[٨٤]ينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :٤٥٦ .

[٨٥] ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٢ .

[٨٦] ينظر : أصوات العربية بين التحوّل والثبات : ٤٥

[٨٧] الكشف : ١/ ١١٦ .

[٨٨] الموضح في التجويد : ١٥٧ – ١٥٨ .

[٨٩] ينظر : الأصوات اللغوية : ٨٨.

[٩٠] العين : ١/٥٤ .

[٩١] ينظر : معاني القرآن واعرابه للزجاج : ١/٥٥ .

[٩٢] ينظر : ابحاث في أصوات العربية : ٧ ، ومعجم الصوتيات : ١٨٨.

[٩٣] العين : ١/٥٧ ، وينظر : تهذيب اللغة : ١/٤٨ .

[٩٤] الكتاب : ٤/١٧٦ .

[٩٥] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٧١ – ٢٧٢ ، وعلم اللغة العام (الأصوات) : ١٥٢ – ١٥٣.

[٩٦] التحديد في الاتقان والتجويد : ٩٨ .

[٩٧] ينظر : أبحاث في اصوات العربية : ٩ .

[٩٨] ينظر : الكشف : ١/٢٤٠ – ٢٤١ .

[٩٩] التحديد : ٩٧ – ٩٨ .

[١٠٠] الرعاية : ١٠٢ .

[١٠١] الخصائص : ٢/١٤٢ .

[١٠٢] الكتاب : ٤/٤٥٤

[١٠٣] ينظر : الأصوات اللغوية : ٤٥ .

[١٠٤] ينظر : التمهيد في علم التجويد : ١٥٥ – ١٥٦ .

[١٠٥] ينظر : التحديد : ١٦٨ .

[١٠٦] ينظر : الكتاب : ٤/٤٤٧ .

[١٠٧] ينظر : الرعاية : ٢٠٦ .

[١٠٨] ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٦٣ .

[١٠٩] الخصائص : ٣/ ١٢٥ .

[١١٠] التحديد : ١٢٣.

[١١١] ينظر : الكشف : ١/ ٤٦ .

[١١٢] ينظر : الاصوات اللغوية : ١٥٨ .

[١١٣] ينظر : النشر : ٢٩٦/١.

[١١٤] ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٠٧ .

[١١٥] المحتسب : ٢/٢٤-٢٥ .

روافد البحث

بعد القرآن الكريم

- ابحاث في اصوات العربية : د. حسام سعيد النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ١٩٩٨م .
- أصوات العربية بين التحول والثبات : د. حسام النعيمي ، دار الحكمة ، الموصل ، ١٩٨٠م.
- الأصوات اللغوية : د. ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط١٩٧٩م وط١٩٨٧م .
- الاصول في النحو : لابي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، دار الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- التبصرة في القراءات السبع : لمكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) تحقيق : محيي الدين رمضان ، منشورات المخطوطات العربية ، ط١ ، الكويت ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- التحديد في الاتقان والتجويد : لابي عمرو الداني : عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ) تحقيق : د. غانم قدوري حمد ، مكتبة دار الانبار ، ط١ ، ١٤٠٧هـ –١٩٨٨م .
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ –١٩٨٣م .
- التمهيد في علم التجويد : لابن الجزري محمد بن محمد ، (ت٨٣٣هـ) تحقيق : د. غانم قدوري حمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،. ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .
- تهذيب اللغة : لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق : عبد السلام هارون وآخرين ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .
- الخصائص : لابي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، ط٤ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٠م .

- جهد المقل : المرعشي محمد بن أبي بكر (١١٥٠هـ) تحقيق : د . سالم قدوري حمد – دار عمان للنشر – ٢٠٠١م .
- الجمل : لابي القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ) تحقيق : أبن أبي شنب – باريس ١٩٥٧.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد – د . غانم قدوري حمد – مطبعة الخلود – بغداد – ط١ – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- دراسة الصوت اللغوي – د . أحمد مختار عمر – عالم الكتب – القاهرة – ط١ – ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .
- دروس في علم أصوات العربية – جان كانتيو – ترجمة صالح القرمادي – تونس ١٩٦٦م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة – مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق أحمد حسن فرحات – دار الكتب العربية – دمشق ١٩٧٣م.
- السبعة في القراءات – لابن مجاهد احمد بن موسى (٣٢٤هـ) تحقيق : د. شوقي ضيف – دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.
- سر صناعة الاعراب – ج ١ ، لابن جني – تحقيق : مصطفى السقا وآخرين مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤م.
- علم اللغة العام (الأصوات) – د . كمال محمد بشر – ط٢ – دار المعارف بمصر ١٩٧١م.
- علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي – د. محمود السعران – دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.
- العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تحقيق : د . مهدي المخزومي و د . ابراهيم السامرائي – دار الرشيد للنشر – بغداد ١٨٠م.
- في البحث الصوتي عند العرب – د. خليل ابراهيم العطية سلسلة الموسوعة الصغيرة – دار الحرية بغداد – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث – د . مي الجبوري – دار الشؤون الثقافية – بغداد ٢٠٠٠م .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث – د. عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي – القاهرة – دار القلم ١٩٦٦ م .
- الكتاب : لسيبويه : عمرو بن عثمان (١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام هارون – الهيأة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٣م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق : محيي الدين رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
- لسان العرب – لابن منظور محمد بن مكرم المصري (٧١١هـ) دار صادر – بيروت – (د.ت).
- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها : لابن جني – تحقيق علي ناصف نجدي وآخرين – القاهرة – ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : د. عبد العزيز الصيغ دار الفكر – دمشق – ط١ – ٢٠٠٠م.
- معاني القرآن واعرابه : لأبي اسحاق ابراهيم بن السري (٣١١هـ) تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي – مطبعة دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- معجم الصوتيات : د. رشيد العبيدي – مركز البحوث والدراسات الاسلامية – بغداد – ط١ – ٢٠٠٧م.
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية – د . محمد يحيى سالم الجبوري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ٢٠٠٦م.
- المقتضب – لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة – لجنة إحياء التراث الاسلامي – مصر (د.ت) .

- الموضح في التجويد – عبد الوهاب بن محمد القرطبي (٤٦١هـ) تحقيق : د. غانم قدوري حمد – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الكويت – ١٩٩٠م.
- النشر في القراءات العشر – لابن الجزري محمد بن محمد (٨٣٣هـ) المكتبة التجارية الكبرى بمصر (د.ت).